هذه قصة عجيب وغريب
وما جرى لهما على التمام
والكمال والحمد
لله على كل
حال

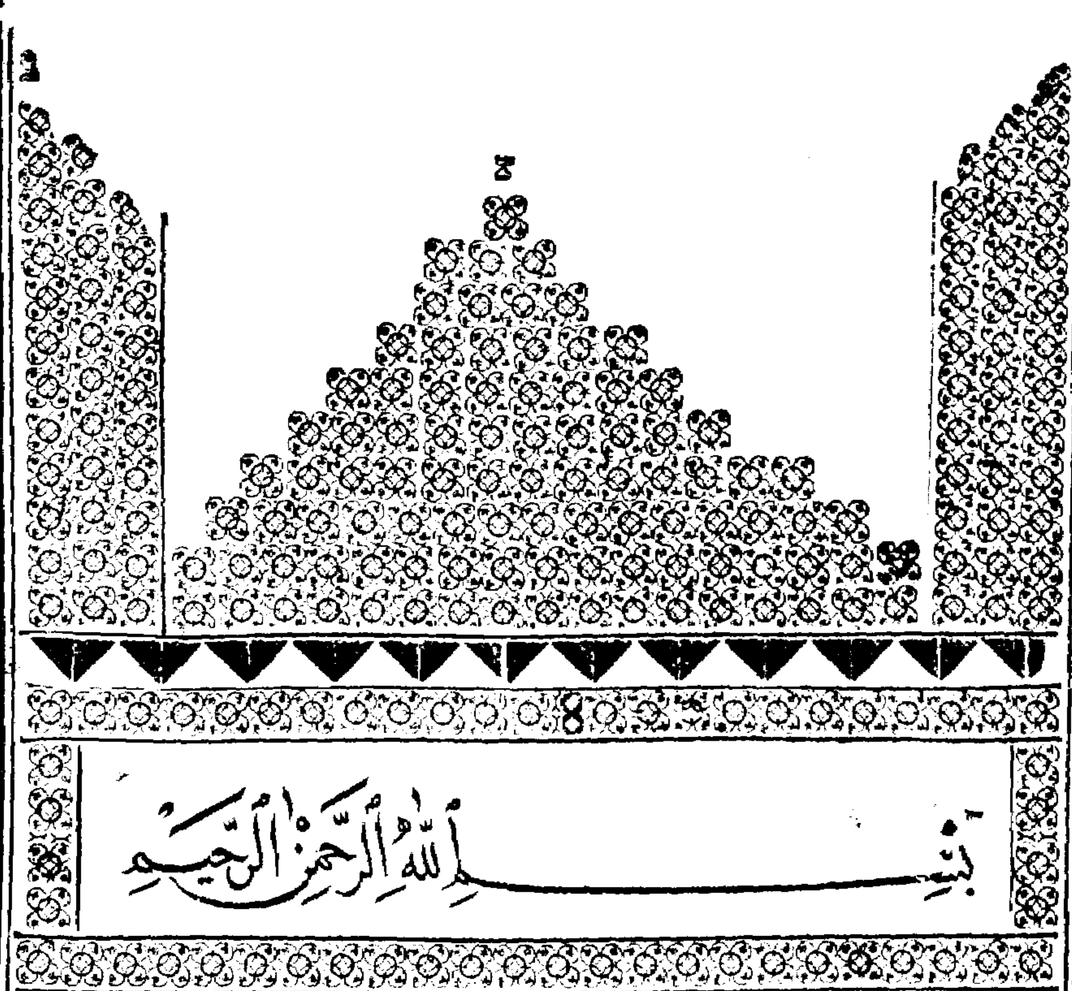
م

(الطبعة الثالثة)
بالمطبعة الكاستليه
محل ادارة
جرنال الكوكب المصرى البهيه
بمصر المحروسه
(سنة ١٢٩٧)

هذه قصة عجيب وغريب
وما جرى لهما على التمام
والكمال والحمد
لله على كل
حال

م

(الطبعة الثالثة)
بالمطبعة الكاستليه
محل ادارة
جرنال الكوكب المصري البهيه
بمصر المحروسه
(سنة ١٢٩٧)



حكى والله أعلم بغيبه وأحكم عما مضى وتقدم أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى فى حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجوارى والسرارى حتى نشأ وكبر وبلغ من العمر سبع سنين فرتب له أبوه كاهنا من أهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه فى مدة ثلاث سنين كوامل الى أن مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا وصوفيا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى أبوه ذلك منه أعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى أن صار فارسا شجاعا فاتم عمره عشر سنين حتى فاق أهل زمانه فى جميع الاشياء وعرف أبواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب فى ألف فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبى بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على

عجيب وكتفوه وأمرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فأطلقه فصبر عجيب على أبيه عشرة أيام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة أبيه وأمر رجاله أن يقفوا بين يديه ويلبسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم وأوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته تحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن أطاعني أكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه أن يبطش بهم فقالوا له أنت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وعمرهم بالمال فحبوه كلهم وأطاعوه وخلع على النواب ومشايخ العربان العاصي والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة أشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى أصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا لي هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته أيها الملك فقال رأيت كأن والدي قدامي وانكشف احليله وخرج منه شئ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما أنا باهت فيه اذ هجم علي وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا في رد الجواب ثم قالوا أيها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من أبيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي أخ أخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما أخبرنا الا بما علمنا فنفر فيهم وضربهم وقام ودخل قصر أبيه واختبر سراري أبيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة أشهر فأمر عبدين من عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرقاها فأخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وأرادا أن يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لأي شئ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها في تعريص عجيب فأخذاها وسارا أياما وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة

الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على أن يقضوا غرضهم منها وصار كل واحد منهما يقول أنا افعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما اناس من السودان فسلوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في أسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها في الغابة وتأكل من أثمارها وتشرب من أنهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما أسمر نظيفا ظريفا وسمته الغريب لغربته وقطعت سرته ولفته في بعض ثيابها وصارت ترضعه وهي حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والدلال ثم ان الجارية صارت مقيمة في الغابة فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بازات وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي وبلشون وزعراقي وغطاس وطير ماء ووحوش وأرانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتفة وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل أنت انسية أو جنية قالت انسية يا سادات العرب فأعلموا أميرهم وكان اسمه مرداسا سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة أمير من قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها وأعلمتهم بما جرى لها من أوله الى آخره فتعجب الملك من أمرها وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بني قحطان فأخذها وأفردها بمحل ووكل بها خمس جوار من أجل الخدمة وقد أحبها حبا شديدا ودخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع أخيه حتى نشأ وتمهر في حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما أمر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلموهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجاع في الحي فكان غريب يحمل على ألف فارس وكذا أخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه أشجع العرب وكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره أمير من أمراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرائم قومه فدعا جميع أصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فأجاب وأخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل

الى حسان فتلقاه وأجلسه فى أحسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائمة عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحى فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الجمل بن ماجد وقومه فى خمسمائة فارس وكان السبب فى هذه الوقعة ان الامير مرداسا كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائى أحسن منها فسمع بها الجمل سيد بنى نبهان فركب فى خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الجمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب فى ابطاله وهجم على بنى قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال فى الجبال وكان غريب وأخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الجمل وقومه ملكوا الحى وما فيه وأخذوا بنات الحى وأخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبى فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على أخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حينا وأخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبى والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس ويسقى الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الجمل ونظر الى مهدية وهى مسبية فحمل على الجمل وطعنه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل أكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبى ورجع الى البيوت ورأس الجمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

انا المعروف فى يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالى
ولى سيف اذا هزت يمينى * تبادرت المنية من شمالى
ولى رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالهلال
وادعى بالغريب شجاع قومى * ولا أخشى اذا قلت رجالى

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائمة عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فتلقاه غريب وهناه بالسلامة وأخبره بجميع ما جرى للحى بعد غيابه فشكره مرداس على ما فعله وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس فى سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار أهل الحى

يثنون على غريب ويقولون يا أميرنا لولا غريب ما سلم أحد من الحي فشكره مرداس على ما فعل لما نظر غريب الجمل سبي مهدية خلصها منه وقتله ورمت غريبا بسهام لحظها فوقع في شرك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه آثار العشق والهيام فأفشى سره لبعض أصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من ربى أولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سره عليه فقال له يا أميرانه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لا بد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك أحد فيك فقال مرداس دبر لي حيلة في قتله فما أعرف قتله الا منك فقال يا أمير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عمالقة شداد اوأوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجوا عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين وأسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب في ذلك انه لما قتل الجمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى الحي وأعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار أخيه فوقع بمرداس وأبطاله وجرى بينهم ما جرى فلما أسروا مرداسا وقومه نزل أخو الجمل وقومه وأمرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا أخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم وأقتلهم أشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغي ونام القوم مسرورين بالنصر ومرداس وأصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة هذا ما كان من أمر مرداس وأما سهيم الليل فانه دخل على أخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت

عداك فلولا أنت وغريب ماخلصنا من السبي بالاعداء واعلم يا أخي ان أباك ركب في مائة وخمسين فارسا وهو مريد قتل غريب وقد علمت ان غريبا خسارة في القتل لانه صان عرضكم وخلص أموالكم فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي يصطاد فيه أخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه وسلم عليه وقال يا أخي تسرح ولا تعلمني فقال غريب والله مامنعني من ذلك الا اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال سهيم يا أخي خذ حذرك من أبي ثم حكى له ماجرى وانه خرج في مائة وخمسين فارسا يريدون قتله فقال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فأمسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي فيه القوم وسمعا صهيل الخيل في ظلام الليل فقال سهيم يا أخي هذا أبي وقومه كامنون في هذا الوادي فتنح بنا عن هذا الوادي وكان غريب قد نزل عن جواده وألقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى أعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم في حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون مانقتله الا في أرضنا فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحياة مهدية ماأروح حتى أخلص أباها ولا أشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط في الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك ياعمي من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدي أنا في جيرتك فخلصني بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطيني مهدية فقال يا ولدي وحق ماأعتقده هي لك على طول الزمان فحله وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيدا عن الاعداء وأرسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فدوتها (؟) الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا في بعضهم ثم ان القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم

ووقعوا في بعضهم قتلا فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم الى أن
طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم
جملة وانهزم الباقون وأخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيأة وتوجهوا الى
حيهم وما صدق مرداس انه تخلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى
حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم ونزل غريب في خيمته
واجتمعت عليه شباب الحي وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس الى غريب
والشباب حوله بغضه أكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب
في قلبي وما غمني الا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية فقال له المشير يا أمير
اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس في مرتبته ودارت
العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين
يديه ففرح به وقام اليه وأجلسه بجانبه فقال غريب يا عم قد أوعدتني وعدا فانجزه
فقال مرداس يا ولدي هي لك على طول المدى ولكن أنت قليل المال فقال غريب
يا عم اطلب ما شئت حتى أغير على أمراء العرب في مواطنهم وعلى الملوك في مدائنهم
وآتي لك بمال يسد الخافقين فقال مرداس يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام
أني لا أعطي مهدية الا لمن يأخذ لي ثاري ويكشف عني عاري فقال غريب قل لي
يا عم ثارك عند من من الملوك حتى أسير اليه وأكسر تخته على رأسه فقال مرداس
يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فخرج في مائة بطل لطلب الصيد والقنص
فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادي الازهار وقصر حام بن
شيث بن شداد بن خالد وذلك المكان يا ولدي سكن فيه رجل أسود طويل طوله
سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقلع الشجرة من الارض ويقاتل بها فلما وصل
ولدي الى ذلك الوادي خرج عليه هذا الجبار فأهلكه هو والمائة فارس فما سلم
منهم الا ثلاثة أبطال أتوا أخبرونا بما جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا
عليه وأنا مقهور على ثار ولدي وقد حلفت اني لا أزوج ابنتي الا لمن يأخذ ثار ولدي
فلما سمع غريب كلام مرداس قال يا عم أنا أسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك
بعون الله تعالى قال مرداس يا غريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر وأموالا تأكلها
النيران فقال غريب أشهد لي بالزواج حتى يقوى قلبي وأسير في طلب رزقي فاعترف
وأشهد كبار الحي وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على أمه

وأخبرها

وأخبرها بما تم له فقالت له ياولدى اعلم ان مرداسا يبغضك ومابعثك لذلك الجبل الا ليعدمنى حسك فخذنى معك وارحل من ديار هذا الظالم قال غريب ياأمى لا أرحل حتى أبلغ أملى وأقهر عدوى وبات غريب حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فارکب جواده حتى أقبل أصحابه الشباب وكانوا مائتى فارس شداد وهم غريقون فى السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤانسك فى طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا ياأصحابى فسار غريب بأصحابه أول يوم وثانى يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فقام غريب يتمشى فى ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة فطلع منها نور فسار غريب الى صدر المغارة فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة وأربعين سنة حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته فقال له الشيخ كأنك من الكفار ياولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال ياشيخ أين يكون هذا الرب حتى أعبده وأتمنى برؤيته فقال الشيخ ياولدى هذا الرب العظيم لا ينظره أحد فى الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر فى كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خلق الانس والجان وبعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار فقال غريب ياعم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شئ قدير قال الشيخ يابنى انى من قوم عاد الذين طغوا فى البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت أنا آمنت مع جماعة من قومى فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وماجرى لهم مع نبيهم صالح وأرسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان وجرى له معه ماجرى ومات قومى الذين آمنوا فصرت أعبد الله فى هذه المغارة والله تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب فقال غريب ياعم ماذا أقول حتى أصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت فى قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيأ من الفرائض وشيأ من الصحف وقال له ما اسمك قال اسمى غريب قال له الشيخ وأين تقصد ياغريب فحكى له ماجرى من أوله الى آخره حتى وصل حديث غول الجبل

الذى جاء فى طلبه قال له ياغريب هل أنت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يامولاى معى مائتا فارس فقال له الشيخ ياغريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ماتقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة وهو من أولاد حام وأبوه هندى الذى عمر الهند وسمى به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان ياولدى جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ماله مأكول الا اولاد آدم فنهاه أبوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد فى الطغيان فطرده أبوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حرب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرائح والجائى ويرجع الى مسكنه بهذا الوادى ورزق بخمسة أولاد شداد يحمل أحدهم على ألف بطل وقد جمع أموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سد الوادى وأنا خائف عليك منه فأسأل الله تعالى أن ينصرك عليه بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله أكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ أعطى غريبا عمودا من فولاذ وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد وأعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين وأعطاه درعا وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك وأعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا ما أبطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من أوله الى آخره وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب وأتى الشيخ وودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو فى الحديد غاطس لم يظهر منه غير أماق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك ياقطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوى البرقع فاذا هو سهيم الليل أخو غريب من أمه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على أمه فوجدها تبكى فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بما جرى من سفر أخيه فما تمهل على نفسه ليستريح بل لبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى أخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال لما حملت على هذا قال له حتى عرفت طبقتى معك فى الميدان وقدرى فى الضرب والطعان

وسار يعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الوادي فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا أولادي اركبوا واتوني بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من أنتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو أكبر أولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى أبينا يشوي بعضكم ويذبح بعضكم فان له زمانا طويلا ما أكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهز العمود حتى طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين أكتافه فسقط كالنخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا في رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته أخاهم أسيرا حملوا على غريب فأسر منهم أربعة والخامس فرهاربا حتى دخل على أبيه فقال له أبوه ما وراءك وأين اخوتك فقال له أسرهم صبي ما خط عذاره طوله أربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لم تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى أشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى أخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله أكبر وضرب غريب الغول بالعمود على صف اضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فما افاق الغول الا وهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو أسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعمود بين أكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وأبيه وأوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآن بالخيرات والاموال والتحف ووجد ألفا ومائتي أعجمي مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان أصله لصاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما أخاه على يمينه ووقف أصحابه ميمنة وميسرة

وبعد ذلك أمر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدي في أقبح حال من الذل والخبال أنا وأولادي مربوطين في الحبال مثل الجمال فقال غريب أريد أن تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شيء لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل وأولاده وحسن اسلامهم فامر بحلهم فحلوهم من الرباط فبكى سعدان الغول وأقبل على أقدام غريب يقبلها وكذلك أولاده فنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب يا سعدان فقال لبيك يا مولاي فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يا مولانا هم صيدي من بلاد العجم وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال يا سيدي معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخرتاج ومعها مائة جارية كأنهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال يا أمير سرحت أنا وأولادي وخمسة عبيد من عبيدي فما وجدنا في طريقنا صيدا فتفرقنا في البراري والقفار فما وجدنا وحدنا الا في بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يا مولاي هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها ألفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت بالخير فليس غنيمة أعظم من هذه الغنيمة ثم حملت أنا وأولادي على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس وأسرنا ألفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال لا وحياة رأسك وحق هذا الدين الذي دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا يا سعدان لان أباها ملك الدنيا ولا بد أن يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين أخذوها ومن لا يدري العواقب ما الدهر له بصاحب وأين هذه الجارية يا سعدان فقال قد أفردت لها قصرا هي وجواريها فقال أرني مكانها فقال سمعا وطاعة وقام غريب وسعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجدها حزينة ذليلة تبكي بعد العز والدلال فلما نظر غريب ظن ان القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يا بطل الزمان أنا في جيرتك

فاجرني من هذا الغول فانا خائفة أن يزيل بكارتي و بعد ذلك يأكلني فخذني أخدم جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلي أبيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز لا رتقاء فأمر غريب بحل الاعجام فحلوهم والتفت الى فخرتاج وقال لها اما الذي أخرجك من قصرك الى هذه البراري والقفار حتى أخذك قطاع الطريق فقالت له يامولاي ان أبي وأهل مملكته و بلاده الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وعندنا في مملكتنا دير اسمه دير النار وفي كل عيد تجتمع فيه المجوس وعباد النار و يقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت أنا وجواري على العادة وأرسل معي أبي ألفي فارس يحفظوني فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا وأسر الباقي وحبسنا في هذا الحصن وهذا ماجرى يابطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لاتخافي فأنا أوصلك الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها وأمر باكرامها وبات تلك الليلة حتى أصبح الصباح فقام وتوضأ وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول وأولاده وجماعة غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له ياسعدان أما تفرجني على وادي الازهار قال نعم يامولاي فقام سعدان وأولاده وغريب وقومه والملكة فخرتاج وجواريها وخرج الجميع فأمر سعدان عبيده وجواريه ان يذبحوا و يطبخون له الغداء و يقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية وألف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب و القوم معه الى وادي الازهار فوجدوه وادياً بديعاً ووجد فيه الشجر صنواناً وغير صنوان وأطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بأنغام الالحان والقمري قد ملأ بصوته الاماكن خالقه الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحرور يكل عن وصفه اللسان والفاختة أضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق يجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزي وكافوري ولوز خراسان والبرقوق يختلط بأشجاره أغصان البان والنارنج كأنه مشاعل النيران والكباد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفي من علة اليرقان والبلح على أمه أحمر وأصفر صنع الله العظيم الشان وفي مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

واذا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار

فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

وأعجب غريبا هذا الوادى فأمر ان ينصبوا فيه سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفراش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب ياسعدان قال لبيك يامولاى قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندى صهريج ملآن من العتيق فقال ائتنا بشئ منه فأرسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فأنشد هذه الابيات

تذكرت أيام الوصال بقربكم * فهيج قلبى بالغرام لهيب

فوالله ما فارقتكم بارادتى * ولكن تصريف الزمان غريب

سلام وتسليم وألف تحية * عليكم وانى مدنف وكئيب

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة أيام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم أخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى أبيك وأمك وقومك بنى قحطان فائت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وأنا أسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى أبيها وأنت ياسعدان أقم أنت وأولادك فى هذا الحصن حتى نعود اليك قال لم لم تأخذنى معك الى بلاد العجم قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك أكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يامولاى وحياة رأسك لو اجتمعت على الديلم والعجم لاسقيتهم شراب العدم فقال غريب أنت كما تقول ولكن اقعد فى حصنك حتى أعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بنى قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وسار واقاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سابور فانه انتظر مجىء بنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت فى قلبه النار وكان له أربعون وزيرا وكان أكبرهم وأعرفهم وأعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك ياوزيران ابنتى ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فأرسل ساعيا الى دير النار ليحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا مارأيناها فى هذا

العام فعاد على أثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير وأعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور وأعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه فى الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فأفاق وهو باكى العين حزين القلب وأنشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فمن عادة الايام شيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم أن يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخرتاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم وأما أم فخرتاج فانها لبست هى وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا فى البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء ثم ان الملك سابور وأرسل عسكره يفتشون على ابنته ولبست أمها وجواريها السواد وأما ما كان من أمر غريب وما جرى له فى طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر ظهرت غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذى يحكم على العجم فحضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذى ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بنى هطال وأميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شئ ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع العجمى مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب وأخبره بالامر فصاح غريب على رجال بنى قحطان وعلى العجم وقال احملوا السلاح فحملوه وسار وا فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله أكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا فى حرب حتى ولى النهار واقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بنى قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمرى ما رأيت مثل قتال هذا الصبى لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعمود ولكنى أبرز له غدا فى حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان وأما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخرتاج

باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له لاشلت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار واعلم انني خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملء هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلي الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انصرفت الى جوار يها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لي غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس في الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعمود الحديد فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز له قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر أميرهم اليهم وقال لابارك الله فيكم أنا أبرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا في حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك أن تبارزني في الميدان وتقتل رجالي فقال له غريب دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حير الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا في الميدان وضربا بعضهما ضربتين فأما غريب فانه خيب ضربة الصمصام في الحرب والاصطدام وأما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره وأوقعته في الارض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا ما هذا الكلام الذي ارعد فرائصنا وأضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا في عمرنا أطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا

الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا من الجبل واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا نمضي اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد أقبلوا وطلبوا الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذي صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من الاصنام فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث أرباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شئ ورازق كل حي وهو الذي خلق السموات والارض وأرسى الجبال وأنبع الماء من الاحجار وأنبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان دليل حلاوة الاسلام في قلوبكم أن تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان أسلموا سلموا وان أبوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فأسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا بما تريده فاننا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا بأموالكم وأولادكم واسبقونا على وادي الازهار وحصن صاصا بن شيث حتى اشيع فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم وأعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فاسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادي الازهار فخرج غول الجبل وأولاده واستقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل وأراد أن يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شئ فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل باولاده وأراد أن يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم بأحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع

غريب ففرح بهم سعدان وأنزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم وأما غريب
فانه رحل بالملكة فخرتاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة أيام وفي اليوم
السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يأتيه بالاخبار فسار اليه ثم عاد
أسرع من الطير اذا طار وقال يامولاي هذا غبار ألف فارس من أصحابنا الذين
أرسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج فلما بلغ غريبا ذلك أمر أصحابه بالنزول
وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم
رجال الملكة فخرتاج وأخبروا طومان الحاكم عليهم وأعلموه بالملكة فخرتاج فلما
سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال
الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها وأخبرها بما جرى لابيها
وأمها فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل وأسرها
وكيف خلصها غريب والا كان أكلها قالت فواجب على أبي أن يعطيه نصف
ملكه ثم انه قام طومان وقبل يدي غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك
يامولاي هل أرجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة
فسار طومان ورحل غريب بعده وأما طومان فانه جد في السير حتى أشرف على
سبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر
يا بشير الخير فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشرني حتى
أرضيك فقال يا ملك الزمان أبشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع
مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الي
وبشرني فتقدم وشرح له ما جرى للملكة فخرتاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط
كفيه على بعضهما وقال مسكينة يا فخرتاج ثم انه أمر لطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم
عليه بمدينة اصبهان وأعمالها ثم صاح على امرائه وقال اركبوا باجمعكم حتى نلاقي
الملكة فخرتاج ودخل الخادم الخاص فاعلم أمها وكامل الحريم ففرحن بذلك
وخلعت أمها على الخادم خلعة وأعطته ألف دينار وسمع أهل المدينة بذلك
فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك طومان وساروا حتى رأوا غريبا فترجل
الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا
وسلما على بعضهما وانكب سابور على يدي غريب فقبلهما وشكر احسانه
ونصبوا الخيام قبالة الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت

تحدثه

تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها أبوها وحياتك يا سيدة الملاح انى أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا أبت حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب فقال يا بنتى أما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة ألف دينار وهو ملك شيراز وأعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخرتاج كلام أبيها قالت يا أبت ما أريد من ذكرت لى وان أكرهتنى على ما لا أريد قتلت روحى فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال فى نفسه والله ان ابنتى معذورة حيث هذا البدوى ثم أحضر الطعام فاكلوا وباتوا ثم أصبحوا سائرين الى أن وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب فى ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخرتاج قصرها ومحل عزها وتلقتها أمها وجواريها وقمن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسى مملكته وأجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبنى يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب فى الضيافة عشرة أيام ثم أراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرحل الا بعد شهر فقال غريب يا ملك انى خطبت بنتا من بنات العرب وأريد أن أدخل عليها فقال الملك أيما أحسن المخطوبة أم فخرتاج فقال غريب يا ملك الزمان أين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنت ملك وأنا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور يا ولدى اعلم ان الملك خردشاه صاحب شيراز وأعمالها خطبها وجعل لها مائة ألف دينار وأنا قد اخترتك دون الناس أجمعين وقد جعلتك سيف مملكتى وترس نقمتى ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا على يا أهل مملكتى انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب أشرط على مهرا أحمله اليك فان عندى فى حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدى ما أريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف أمضى وأجىء بقومى وأسير لعدوى وأخرب دياره فجزاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان

ملك الدشت لا يعود أبدا فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر
بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب
أبطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي أن ألعب مع فرسان
العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له ألبس ثوبا رفيعا على بدني وآخذ رمحا بلا
سنان وأجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل رمحه بسنان
فإن غلبني فقد وهبته روحي وإن غلبته علمت عليه في صدره ويخرج من الميدان
فصاح الملك على نقيب الجيش أن يقدم أبطال العجم فانتخب ألفا ومائتين من ملوك
العجم واختارهم أبطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا
البدوي يتمنى علي حتى أرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من
الباطل والجد من المزاح وقال توكلت على الله إله ابراهيم الخليل من هو على كل شئ
قدير الذي لا يخفى عليه شئ وهو الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار فبرز له عملاق
من أبطال العجم فأمهله في الثبات قدامه حتى علم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما
ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له
ثان فعلم عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع
ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فأكلوا وأحضروا
الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة وأراد أن يعود
فتاه ودخل في قصرها فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت
اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب
وقالت مرحبا بسيدي الذي أعتقني من الغول فأنا جاريتك على الدوام وجذبته الى
فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ما جرى
والملك يظن أن غريبا مضى فلما أصبح الصباح دخل على الملك فقام له وأجلسه
بجانبه ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في
شجاعة غريب ويقولون سبحان الله انظروا الشجاعة على صغر سنه فبينما هم في
الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك على السعاة
وقال ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال أيها
الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان أميرهم يقال له سهيم الليل فلما
سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا أخي كنت بعثته في حاجة وأنا خارج

لألاقيه

لالاقيه ثم ركب غريب فى قومه المائة فارس من بنى قحطان وركب معه ألف فارس
من العجم وسار فى موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه
فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا فقال غريب يا أخى هل وصلت قومك الى حصن
صاصا ووادى الازهار فقال يا أخى ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن
غول الجبل زاد به الضجر وقال الآن أرحل من هذه الديار لئلا يجىء غريب فيأخذ
ابنتى مهدية بلا صداق ثم أخذ بنته وأخذ قومه وعياله وماله وقصد أرض
العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب أن يعطيه ابنته مهدية
ولما سمع غريب كلام أخيه سهيم الليل كادت روحه أن تزهق من آقهر وقال وحق
دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى أرض العراق
وأقيم الحرب فيها على ساق ودخل المدينة وطلع غريب وأخوه سهيم الليل الى
قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على سهيم ثم ان غريبا أخبر
الملك بما جرى فأمر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان
العرب والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة أيام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى
حصن صاصا فخرج له غول الجبل وأولاده ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان
وأولاده وقبلوا أقدام غريب فى الركاب وأحكى لغول الجبل ما جرى فقال
يا مولاى اقعد فى حصنك وأنا أسير بأولادى وأجنادى نحو العراق وأخرب مدينة
الرستاق وأجىء بجميع جنودها مربوطين بين يديك فى أشد الوثاق فشكره
غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما أمره وساروا كلهم وتركوا فى
الحصن ألف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من أمر غريب
وأما ما كان من أمر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل أرض العراق وأخذ معه
هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة وأحضرها قدام عجيب ثم قبل الارض ودعا
له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى أتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك حتى أجيرك
منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا
صبى ربيته فى حجرى وقد وجدته فى حجر أمه وتزوجت بأمه فجاءت منى بولد فسميته
سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ فى حجرى فطلع صاعقة محرقة وداهية
عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وأفنى الرجال وقهر الفرسان وعندى بنت ما
تصلح الا لك وقد خطبها منى فطلبت منه رأس غول الجبل فسار اليه وبارزه وأسره

وصار من جملة رجاله وسمعت انه أسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخاص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين وقد سار بشيع بنت سابور وما برح الابطال والعجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وأيقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أم هذا الصبي عندك أو عنده قال عندي في خيامي قال فما اسمها قال اسمها نصرة قال هي ايا ها فأرسل أحضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا ملعونة أين العبدان اللذان أرسلتهما معك قالت قتلا بعضهما على شاني فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين فسحبوها ورموها ودخل في قلبه الوسواس فقال يا مرداس زوجني بنتك فقال مرداس هي من بعض جواريك وقد زوجتك بها وانا عبدك فقال عجيب مرادي أن أنظر الى ابن الزانية غريب حتى أهلكه واذيقه أصناف العذاب وأمر لمرداس بثلاثين ألف دينار مهرا بنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد في جهازه بهدية هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر غريب فانه سار حتى وصل الجزيرة وهي أول بلاد العراق وهي مدينة حصينة منيعة فأمر غريب بالنزول عليها فلما نظر أهل المدينة نزول العسكر عليهم أغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فأعلموه فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم أعجام فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندري وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال في حومة الميدان وكان من جملة اعوانه رجل شاطر كانه شعلة نار اسمه سبع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر أخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كأنه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من أنت وما تريد فقال أنا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب وأعلموه به فقال ائتوني به فأتوا به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء فقال له غريب ما حاجتك قال أنا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ أخو الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال

اسمى سبع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذى قتله ابنه وقد أتيت الى أخذ الثار من عجيب الكلب الغدار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك فقال يا مولاى ان صاحب هذا العسكر أخوك ثم أحكى له جميع الكلام فظن انه فى المنام وقال يا سبع القفار فقال اى نعم يا ملك قال له هل الذى قلته حق قال له وحياة رأسك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال له ان فى قلبى حسرة من ثار أبيك وما لى مقدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير وعسكرى قليل فقال غريب يا عم ها أنا قد أتيت آخذ الثار وأزيل العار وأخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخى ان لك ثارين ثار أبيك وثار أمك فقال غريب ما بال أمى قال قتلها عجيب أخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشى عليه حتى كاد أن يهلك فلما صحا من غشيته صاح فى عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخى اصبر حتى أهيئ حالى واركب فى رجالى وأسير معك فى ركابك فقال يا عم ما بقى لى صبر فجهز حالك والحقنى فى الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه جمك وكان تحت يده عشرون ألف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون ألف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال انى رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك وأخبره بالرسول فقال ائتنى به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الارض وأعطى جمك الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شئ ورازق كل حى وهو على كل شئ قدير من عند غريب بن الملك كندمر صاحب العراق وأرض الكوفة الى جمك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا أن تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وان لم

تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم عليك أشأم الايام والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى رب الآخرة والأولى الذى يقول للشئ كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح ويبان الشجاع فمضى الرسول وأعلم غريبا بما كان فأمر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال ثم أمر جلند بنصب الخيام قبال خيام غريب وخرج عسكر مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا صفوفا ودقوا الكاسات وبحوا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان أول من برز الى ميدان الحرب وانزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده ياويلكم فأتونى بالحطب والنار لانى جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فى وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صارى مركب فحمل على سعدان وقال ياويلك ياسعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فأسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وأبدانهم وانعكست أحوالهم وتغيرت ألوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول أكله ومرمش عظامه وأعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول وأولاده ثم ولوا هاربين والى بلدهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه وأوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين ألفا أو أزيد وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم وأخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به فى الميدان ثم هجم على قصر الملك جلند فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان

على

على من فى القصر فجعلهم هشيما فعند ذلك صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء أكثر أهل المدينة بسيوف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما أفاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة أتعشى بهذا الملك جمك فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له أنا فى جيرتك قال غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحى الذى لا يزول فأسلم جمك قلبا ولسانا فأمر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فأسلموا جميعا وقد وقفوا فى خدمة غريب ودخل جمك مدينته وأخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من أهلها وكان أصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فأخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فأخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع أبطاله وأخبرهم قدوم غريب وأمرهم أن يأخذوا الاهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال ياملك الزمان أنا أروح بكتابك وأجىء بجوابك فأعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فأخبروا عجيبا به فقال ائتونى به فلما أحضروه بين يديه قال له من أين جئت قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد أرسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فأعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم أما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان أسلمت كنت أخى والحاكم علينا وأترك لك ذنب أبى وأمى ولا أؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما أمرتك به قطعت عنقك وخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه فى أم رأسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شل الله يدك بما فعلت فصاح

عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم
فجذب سهيم سيفه و بطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا ومرق سهيم حتى
وصل الى أخيه وهو غاطس فى الدم فقال له غريب أى شئ هذا الحال يا سهيم فحكى
له ما جرى فصاح غريب الله أكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب
الابطال واصطف الرجال واجتمع الاقران وركبوا الخيل فى المجال ولبس الرجال
الحديد والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب
بقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضى الحرب وفى حكمه ما ظلم وختم على فمه ولم
يتكلم وجرى الدم وانسجم ونقش على الارض طرازا عجما وشابت الامم واشتد
الحرب واحتدم و زلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم
يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال
وافترق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح
دقوا كؤس الحرب والكفاح وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح
واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطف
العساكر مثل البحر الزاخر فكان أول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين
الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب أبوابا فى الحرب حتى حير أولى الالباب ثم
نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى كسلان ولا عاجز فبرز له فارس من
الكفار كأنه شعلة من نار فما أمهله سهيم فى الثبات قدامه حتى طعنه فألقاه فبرز له
الثانى فقتله والثالث فمزقه والرابع فاهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف
النهار حتى قتل مائتى بطل فعند ذلك صاح عجيب فى قومه وأمرهم بالحملة فحمل
الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال و رنت السيوف الصقال
وفتكت الرجال بالرجال وصاروا فى أنحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم
للخيل نعالا ولم يزالوا فى ضرب شديد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار
وانفصلوا من بعضهم ومضوا فى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان
وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جرى
عادته فما ركب فذهب سهيم الى سرادق أخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا
ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج وأعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب
غريب يهلكنا عدو وكان لغياب غريب أمر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما

رجع عجيب من حرب أخيه غريب دعا رجلا من أعوانه يقال له سيار وقال له يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد أمرتك أن تدخل في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد أظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا أخوك غريب ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حله ونبهه فنشقه بالخل فأفاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه أخوه وقال له أتجرد علي يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثار أبيك وأمك فأنا اليوم ألحقك بهما وأريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائرا فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الهه الحجر وأمر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر وقال يا ملك امهل ولا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله فأمر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله في خيمته وحرس عليه ألف بطل شدادا وأصبح قوم غريب فاقدين ملكهم فلم يجدوه فلما أصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعد ان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم أصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفني فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على أولاده وعبيده وقال

لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شأنه ونضجوه بالنار
وقدموه لي حتى أتغدى به ففعلوا ما أمرهم به وأطلقوا النار في وسط الميدان
وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه ورمش
عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على
قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل
عشرون ألفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه
أربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت
أبطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا في حرب وقتال حتى
فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد أسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف
الدم وشدوا وثاقه وأضافوه الى غريب فلما نظر غريب الى سعدان وهو أسير قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال له يا سعدان ما هذ الحال فقال يا مولاى
حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا قال صدقت
يا سعدان وبات عجيب وهو فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر
المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم
باتوا وهم مهمومون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا
ففرج الله قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل
يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل
هذا وسهيم في صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته وأشعله بالبنج
الطيار وخرج من خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب
وملوكه فوقعوا على الارض كأنهم موتى فتركهم سهيم وأتى الى خيمة السجن فوجد
فيها غريبا وسعدانا ووجد عليهما الفرسان وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم
سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل ثم أخذ
سهيم مشعلا وأشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج
ودخل في خياشيمهما فرقدوا جميعا وبنج أيضا جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا
وكان مع سهيم الخل في سفنجة فنشقهما حتى أفاقا وقد حلهما من السلاسل
والاغلال فنظرا الى سهيم ودعواله وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من
الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه

في

فى بردة وحمله وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما فى البردة فوجده أخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله أكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم وأعطاه الخل مع الكندر فأفاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق برأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال أعروا هذا الكلب فأعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى أضعفوا جسمه وأخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ غريب من عذاب أخيه سمعوا التهليل والتكبير فى خيام الكفار وكان السبب فى ذلك ان الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة أقام بعد رحيله عشرة أيام ثم ارتحل بعشرين ألف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل ساعى ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد وأخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على أخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فأخبروه ان الملك الدامغ عم غريب وصل فى عشرين ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخى بل أعمل عمل الشجعان وأردع القوم الكافرين وأرضى الملك الجبار ثم هجم بقومه فى ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى أخيه غريب وأخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمى فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما أصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو ثلاثين ألفا وانهزم باقيهم فى الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقى عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع فى هذه الوقعه فقال غريب يا عم طب نفسا وقر عينا واعلم انه عندى مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على الفراشين وقال يا ويلكم أين غريمى فقالوا لما ركبت

وصرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له عمه
لا تعجل ولا تحمل هما فأين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب
غلامه سيار فانه كان في العسكر كامنا فاصدق بركوب غريب وما ترك في الخيام
من يحرس غريمه فصبر وأخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش
من ألم العذاب ثم سار به مجدا السير من أول الليل الى ثاني يوم حتى وصل به الى عين
ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له
يا سيار رح بي الكوفة حتى أفيق وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر وأقهر
بها عدوي واعلم يا سيار اني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام وأتى به
مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد وأشعل النار وشواه وأطعمه وسقاه
من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى
به عجيبا فركبه وقصد به الكوفة فساروا أياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج
النائب الملتقي الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه
أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داووني في أقل من
عشرة أيام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى
من المرض الذي كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع
النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا
الكوفة مجدين السير وحضروا وأما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب
وأرسل خلفه ألف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا
ثم رجعوا وأخبروا غريبا فطلب أخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان
واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه
فقام غريب لما نظر اليه وقال أين كنت يا سهيم فقال له يا ملك قد وصلت الى
الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وأمر الحكماء ان يداووه مما به
فداووه فتعافى وكتب الكتب وأرسلها النوابه فاتوه بالعساكر فأمر غريب عسكره
بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها
عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها أول من آخر فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر
الكفار ونصبوا الخيام وأقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فاوقدوا
النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى

ركعتين

ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وأمر بدق طبول الحرب فدقت
والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت
والميدان الحرب طلبت فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد
ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير
الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا يأتني كسلان ولا عاجز أنا
الملك الدامغ أخو الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كانه شعلة نار وحمل
على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له الثاني فقتله والثالث فاهلكه ولم
يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا أبطالا فعند ذلك توقفت الرجال
والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم ان برزتم
له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقى منكم أحد اقائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة
واحدة حتى تتركوا الارض منه ومنهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة
فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض
وانسجم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ
القدم وولى الجبان وانهزم وما صدق ان ينقضي النهار ويقبل الليل بحندس
الظلام ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار
فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فارضي غريب بل هجم على المشركين
وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا أيادي وأصلابا
وكم هشموا ركبا واعصابا وكم أهلكوا كهولا وشبابا فما أصبح الصباح الا وقد
عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم
المسلمون الى وقت الظهر وقد أسروا منهم ما يزيد عن عشرين ألفا وأتوا بهم مكتفين
ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان
والطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام
فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا
وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم قدام الملك غريب ففرح بهم غاية الفرح واتسع
صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وابنته مهدية فأخبروه انه كان نازلا خلف
الجبل الاحمر فعند ذلك أرسل الى أخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن

خبر أبيك فركب جواده وما تأخر واعتقل رمحه الاسمر وما قصر وسار متوجها الى
الجبل الاحمر وفتش فما رأى له خبرا ولا لقومه أثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب
كبيرا السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له
ياولدي ان مرداس لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ
بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار في تلك البراري والقفار ولا أدري أين
توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى أخيه وأعلمه بذلك فاغتم غما شديدا
وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال وأقام
في الكوفة وأرسل الجواسيس تكشف أمر عجيب وأمر باحضار أرباب الدولة فأتوا
طائعين وكذلك أهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالرعية وركب
في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى
وادذي أشجار وأثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه
النفوس وتنعش روائحه من فترة العكوس فأقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما
مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى
وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين في ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف
لنا الاخبار فركب من وقته وسار حتى رأى أموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما
مسبيا وأولادا وصياحا فسأل بعض الرعاة وقال لهم أي شئ الخبر قالوا هذا حريم
مرداس سيد بني قحطان وأمواله وأموال الحي الذي معه فان الجمرقان بالامس قتل
مرداسا ونهب أمواله وسبي عياله وأخذ أموال الحي جميعه والجمرقان من دأبه شن
الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد لا تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه
شر مكان فلما سمع سهيم بقتل أبيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى أخيه غريب
وأعلمه بذلك فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار وأخذ الثار فركب
في قومه طالبين الفرصة وسار الى أن وصل الى القوم فصاح على الرجال الله أكبر
على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم في حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف في
حومة الميدان بقلب غير جبان وقال أين الجمرقان يبرز لي حتى أذيقه كأس الهوان
وأخلي منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه جلة من الجلل
أو قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة
جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان

مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله في يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ عنه غريب فنزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس أصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه أسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف أضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فأخذه سهيم وادار كتافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم واعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي وكان الملك غريب لما أسر الجمرقان وهربت أبطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال أنا في جيرتك يا فارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب لاي شئ تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب العالمين فقال له الجمرقان يا سيدي وما رب العالمين قال غريب يا كلب وما تعبد من المصائب قال له يا سيدي أعبد الها من عجوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله وأعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حي ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجمرقان وأين هذا الاله العظيم حتى أعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذي خلق السموات والارض وأنبت الاشجار وأجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يا مولاي فما أقول حتى أصير منكم ويرضى علي هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من أهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر أصحاب الجمرقان فقال له اركب

ولاقى قومك واعرض عليهم الاسلام فان أطاعوك سلموا وان أبوا اعملنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل وأتوا الى أقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يامولانا فقال ياقوم من أطاعني نجا ومن خالفني قصمته بهذا الحسام فقالوا له أمرنا بما شئت فاننا لانخالف لك أمرا قال قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يامولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ماجرى له مع غريب وقال لهم ياقوم أما تعلمون انى معادل بكم فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أسرنى فرد انسان واذاقنى الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعواله بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يامولانا مابقينا نفارقك ولكن نروح فنجىء بأولادنا ونأتى اليك فقال غريب ياقوم امضوا والحقونى فى مدينة الكوفة فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم وأولادهم الاسلام فأسلموا عن آخرهم وهدموا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الجواسيس وأخبروه ان أخاه وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال ياقوم خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام وأعرض على الثلاثين ألفا الذين أسروهم أول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون ألفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال ياجمرقان اركب فى كابر بنى عمك وعشرين ألف فارس وسر فى مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم وأولادهم فى الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهى بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى أصبح الصباح فخرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه وأوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة أخيه فامتثل أمره ثم

رحل في عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى أرض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلندبن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا وأخبروه أن هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجيء عجيب الى أرضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله أولاد منها فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة قال له اعلمني ما خبرك فحكى له جميع ماجرى له من أوله الى آخره مع أخيه وقال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينها هم عن عبادة الاصنام وغيرها من الالهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا أبقى من قوم أخيك ديارا فأين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المسلمين وائتني بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة أول يوم وثاني يوم الى سابع يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على وادذي أشجار وأنهار وأثمار فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم جوامرد أن يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدروا الى واد كثير الاشجار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره وتمايلت أغصانه فنفخ الشيطان في معاطفه فأنشد هذه الابيات

أخوض بجيشي بحر كل عجاجة * أقود الاسارى باجتهادي وقوتي
وتعلم فرسان البلاد بأنني * مهاب لدى الفرسان حامي عشيرتي
سأسبي غريبا في القيود مكبلا * وأرجع مسرورا وتكمل فرحتي
وألبس درعي ثم آخذ عدتي * وأمضي الى الهيجاء في كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من الاشجار فارس أشم العاطس في الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شلح العرب أتقطع الطريق علي وأنا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجيء بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا

الكلام قال ما أبرده على كبدي ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

أنا الفارس المعروف في حومة الوغى * تخاف العدا من صارمي وسناني

أنا الجمرقان المرتجى لكريهة * وتعلم فرسان الانام طعاني

غريب اميري بل امامي وسيدي * همام الوغى يوم التقى الفئتان

امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدا في حومة الجولان

ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم اوثان الجود مشاني

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة أيام ثم نزلوا في الحادي عشر وأقاموا الى نصف الليل ثم أمرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة أسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى أقبل المقدمون وأعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادي وأنا ورجال بني عامر فاذا وصلني أول الاعداء احمل عليهم واصيح الله أكبر فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على أبطالهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد أقبلوا امثال قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله أكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فأجابت الجبال والتلال وكل يابس وأخضر يقول الله أكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار فما ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا في القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفا أكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وارسلوها مع ألف فارس الى الكوفة وأما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وأراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار

الاف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة وأعلموا الملك غريب بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين ألفا واتبع الجرقان فركب سعدان الغول وأولاده فى عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فأخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم كم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته ألف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم أيغلبكم عشرون ألفا وأنتم سبعون ألف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة آلاف فى حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فأفنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب فى مائة ألف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن فى عسكر أبيه أفرس منه وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس فأخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا أهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القورجان وذكرى اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر

فكم فارس حين أرديته * يخور على الارض مثل البقر

وكم من عساكر فرقتهم * ودحرجت هاماتهم كالاكر

فلابد أنى أغزو العراق * وأجرى دماء العدا كالمطر

وأسبى غريبا وأبطاله * ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثنى عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الافق فصاح القورجان على السعاة وقال ائتونى بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا للقورجان وقالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل أحصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق دينى ما أجرد عليهم أحدا وانما أخرج لهم وحدى وأجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فأمر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك

العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا أهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وأنتم بأسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد وأخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا أقبل الليل ائتونى بالبغال والجمال وائتونى بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها فى أعناق الجمال والبغال وكان أكثر من عشرين ألف جمل وبغل فصبروا على الكفار حتى دخلوا فى المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها بأسنة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله أكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام فقام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا بنى الزوانى الذى أردنا أن نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فارادوا أن يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفى الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد وما معهم الا كل بطل أنجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح أملد فلما نظر الطائفتان الغبار تواقفا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون وكان الجيش القادم الذى أرسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائر اقدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كأنهم شعلة نار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل

المسلمون من الكفار ونزلوا في الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحا وقد فني منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرز أنا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان في المجال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان وأكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجلندي بن كركر وقال لا يأتي اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم وأمسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه في الارض وأشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثاني مقدم حتى أسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الابيات

أنا الجرقان قوي الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالي
هدمت الحصون وخليتها * تنوح وتبكي لفقد الرجال
فيا قورجان طريق الهدى * عليك وفارق طريق الضلال
ووحد الها رفيع السما * ومجرى البحور ومرسي الجبال
اذا أسلم العبد ناوى غدا * جنانا ويكفي أليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو ينشد هذه الابيات

أنا القورجان شجيع الزمان * وتفزع أسد الشرى من خيالي
ملكت القلاع وصدت السباع * وكل الفوارس تخشى قتالي
فيا جرقان اذا لم تثق * بقولي فدونك بارز نزالي

فلما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا في حرب وقتال حتى

فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظرت الكفار الى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلتهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف فى قفاهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم فى الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة بالهامن غنيمة ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان وأما ما كان من أمر الكفار فانهم أخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له أكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وأرسلها مع السعاة فتجهز النواب وسار فى عسكر جرار قدره مائة ألف وثمانون ألفا فهيئوا الخيام والجمال وجياد الخيل وارادوا أن يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد أقبلا فى سبعين ألف فارس كأنهم ليوث عوابس وكل منهم فى الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد أقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما أبقى من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار وأخرب العراق وآخذ ثار ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها لنا فأنا وحق معبودى ان لم أنتصف من عدوى لأقتلنك أشر قتلة فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم وأظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى اعلموا أنه لما أقبلت المسلمون فزعت منهم أنا والجلند غاية الفزع وقد علمت أنه لم يقدر أن يحمينى من أخى ولا من غيره والرأى عندى ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه أكثر جندا وأقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فأمرهم ان يوقدوا النار على أبواب الخيام ويرحلوا فى حندس

أظلام ففعلوا ما أمرهم به وساروا فما أصبحوا حتى قطعوا بلاداً بعيدة ثم أصبح الجاند ومائتان وستون ألف مدرع غاطسين فى الحديد وازرد النضيد ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجرقان وسعدان فى أربعين ألف فارس أبطال شداد تحت كل علم ألف فارس شداد جياد مقدمون فى الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف واسنة المران لشرب كأس المنون وكان أول من فتح باب الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوان أو من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح على أولاده وغلمانه وقال اشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له مشويا فأكله ونهش عظمه والكفار ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجاند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرمان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارساً بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارساً فعندها توقف الكفار الاثام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجاند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتينى به أسيرا وقتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيف والسنان فتلقاهم بقلب أقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان وقال الله أكبر وضرب فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم وما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم أربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح الجاند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطال وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى أظلم النهار وعميت الابصار ورن السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب واصطدام حتى أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد ورجع الجرقان وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون ألف فقال الجرقان يا قوم انى أبرز فى حومة الميدان ومقام الحرب

والطعان واقتل أبطالهم وأسبي عيالهم وآخذهم أساري وأفدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم وأما الجاند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فأحضروه بين يديه فقال له يا كلب آكلب ويا أقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدي الغورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وأنا شويته وأكلته وكنت جائعا فلما سمع الجاند كلام سعدان صارت عيناه في أم رأسه وأمر بضرب رقبته فأتى السياف بهمته وتقدم لسعدان وعند ذلك تمطع سعدان في الاكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف السيف منه وضرب به فرمى رأسه وقصد الجاند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان في الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين وارتفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائر يضرب في الاعدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون صجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة فبينما هم يا هتون واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان أكثرهم به فرحا الجرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الكفار فانهم رجعوا الى ملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت أظن اني أسلم من القتل في هذا النهار ولو وقعت في يده لا كلني ولا كنت أساوي عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل وأما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجرقان غدا في الميدان أريكم فعلي وما يليق بمثلي وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم أشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يحير فيهم كل فهيم ولكن قد نويت اني أحمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتموني قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بلا اهتمام ليقضي الله أمرا كان مفعولا وبات

الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان أسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فأول من فتح باب الحرب الجرقان فجال وصال وطلب النزال فأراد الجلند أن يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وان من تحته كل فارس أدرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كأنهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار أمسكوا عن القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فأما ساعي الكفار فانه أخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب واما ساعي المسلمين فانه رجع وأخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على سريرملكه وأرباب دولته من حوله فحكوا له جميع ما جرى لسعدان وأما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على أصبعه وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البراري والقفار ولكن ما بقي يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين وأما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه أن ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف تنظر ما نفعل في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وأشرقت الشمس على رؤس الربا والبطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وأرسله مع أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم أريد الحاكم عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند وأخبروه بحاله فقال علي به فأحضروه بين يديه فقال له من ارسلك قال الملك غريب الذي حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه وأخذ الجلند الكتاب ففكه

وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو
بكل شئ عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شئ والسلام على من اتبع
الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار
الآخرة على الاولى أما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار خالق الليل
والنهار والفلك الدوار وأرسل الانبياء الابرار وأجرى الانهار ورفع السماء
وبسط الارض وأنبت الاشجار ورزق الطير فى الاوكار ورزق الوحوش فى القفار
فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذى لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار
الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل
فاسلم تسلم من السيف البتار وفى الآخرة من عذاب النار وان أبيت الاسلام
فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وأرسل الى الكلب عجيب لاخذ ثار
أبى وأمى فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه
وما ندرى أين ذهب وأما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا
والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه وأعلمه بما قد جرى فباتوا حتى أصبح الصباح
ثم أخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح وأعلنوا بذكر الملك الفتاح
خالق الاجساد والارواح وأعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت
الارض وتكلم كل فارس جحجاح وبطل وقاح وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض
فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده فى حومة الميدان ولعب بالسيف
والنشاب حتى حير أولى الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتى اليوم
كسلان ولا عاجز أنا قاتل الجورقان بن الجلند فمن يبرز لاخذ الثار فلما سمع الجلند
ذكر ولده صاح على قومه وقال يا أولاد الزوانى ائتونى بهذا الفارس الذى قتل
ولدى حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم
فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا
العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم
الفريقان كأنهم بحران يلتقيان فاعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور
والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت
الآذان وخرس اللسان وأحاط الموت من كل مكان وثبت الشجعان وولى الجبان
ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم

ورجعت كل طائفة الى خيامها ثم ان غريب اجلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واصطفت أصحابه حوله وقال لقومه أنا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا أعرف أين مضى وان لم ألحقه وآخذ ثاري أموت من القهر فتقدم أخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك أنا أمضى الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزى الكفار ولبس لبسهم فصار كانه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وشممه البنج الطيار فكان كانه ميت وخرج فاحضر بغلا ولف الملك فى ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا له من أنت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملك يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال يا سهيم نبهه فأعطاه الخل والكندر فرمى البنج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أى شئ هذا المنام القبيح ثم انه أطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهيم أنت فى حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك أنا فى جيرتك واعلم ان مالى ذنب والذى أخرجنا لقتالك هو أخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما أعلم أين سار فأمر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بنى عمى قصدى أن أعمل فى هذه الليلة عملة أبيض بها وجهى عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وانا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدرى بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلين الله أكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله أكبر فدوى الوادى وفعل قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار فاندهشوا ووقعوا فى بعضهم وقد دار

السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا أبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للعمرقان وأما الملك غريب فانه لما سمع الصياح بالتكبير ركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كاس المنون فرجع وأخبر أخاه بما كان قد عاينه العمرقان ولم تزل الكفار نازلين فى بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار وعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار فى صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما لها عدد وتشتت الباقى فى البرارى والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا فى السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسى مملكته ودارت أصحابه حوله ميمنة وميسرة ثم دعا بالجلند فأسرعوا اليه وأحضروه بين يدى الملك غريب فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له أنت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال أصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة أيام ثم انه بعد ذلك كان نائما فى بعض الليالى فرأى فى منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه أخاه سهيما وقال له انى رأيت فى منامى أنى فى واد وذلك الوادى فى مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحان لم أر فى عمرى أكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذى رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليلة فلما أصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى أين تذهب يا أخى فقال أصبحت ضيق الصدر فقصدى أن أسير عشرة أيام حتى ينشرح صدرى فقال له سهيم خذ معك ألف بطل فقال غريب لا أسير الا أنا وأنت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا

الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار رفايح الازهار أطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمري قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاخت المطوق يجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار في أثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فأعجبهما ذلك الوادي فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وقعدا تحت ظل أشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمين واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما واحتط كل واحد منهما على كاهله وارتفعا الى أعلى الجو حتى صارا فوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا أنفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذاهما ماردان رأس أحدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل أذناب الخيل ومخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب في ذلك ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا أن يصيبها ما أصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر أبيه فحمله البوابون حتى رموه قدام أبيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة في ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى أخرب دياره وأعجل دماره ولو كان أكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا أبي ما قتلني الا رجل من الانس بوادي العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم أبوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادي العيون واتياني بكل من فيه فسافر الماردان حتى وصلا الى وادي العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا أنفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسي مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته أربع رؤس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا

وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدي وأوقدتما النار في كبدي فقال غريب ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك فقال أما كنتما أنتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب أنا لا أدري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذي هو بكل شيء عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلناه وحاشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار صاح على قومه وقال ائتوني بربتي فأتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب أخضر ولهيب أزرق ولهيب أصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شيء قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان ما لكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من الحجر الجلمود الذي حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذي خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في أم رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتي فكتفوا سهيما وغريبا وأرادوا أن يرموهما في النار واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفأت النار وصارت رمادا طائرا في الهواء فقال غريب الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله أكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربتي حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسب النار وقال وحق ديني ما أقتلكما الا فيها وأمر بحبسهما ودعا بمائة مارد وأمرهم أن يحملوا الحطب كثيرا وأن يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل في تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة

ثم أحضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وأمطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وأرباب الدولة وقال لهم ماتقولون فى هذين الرجلين فقالوا ياملك لولا انهما على الحق ماجرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذى أطفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وأنتم ماتقولون فقالوا ياملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون أيديهما ورأسهما ثم ان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام أحضر غريبا وأخاه سهيما وقبلهما بين أعينهما وكذلك أرباب دولته ازدحموا على تقبيل أيديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسى مملكته وأجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال ياانسى مانقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لااله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب ياملك ان لى أعداء كثيرة وأنا خائف على قومى منهم وحكى له ماجرى مع أخيه عجيب من أوله الى آخره فقال له ملك الجن ياملك الانس انا أبعث لك من يكشف خبر قومك وما أخليك تروح حتى أتملى بوجهك ودعا بماردين شديدين أحدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ماجرى لغريب وسهيم وأما عسكر المسلمين فانهم أصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك وأخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادى العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك

فقدمن هذا المكان بالجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا فى الوادى والجبال ثلاثة أيام فما ظهر لهم خبر فأقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا فى البلدان والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطاب كل واحد اقليما وصل لعجيب مع الجواسيس خبر أخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد أخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره وأعطاه مائتى ألف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم أقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى أقبل الليل واعملا فى الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لوضرب به انسان حجرا لقسمه فحملا عليهم وهما يقولان الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من أفواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى أشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا أسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان فى رقاب الكفار ويصيحان الله أكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذى جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان فى أقفية الكفار حتى شتتاهم فى البرارى والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين ألف عملاق من أصل مائتى ألف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا ياعسكر ان الملك غريبا سيدكم وأخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا أرواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فأخبراهما بما جرى وما فعلا فجازاهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب فعند ذلك قال الملك مرعش يا أخى مرادى ان أفرجك على أرضنا وأريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام قال ياملك افعل

فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه ألف مارد وساروا كأنهم
قطعة جبل مشقوقة بالطول فساروا يتفرجون على أودية وجبال حتى أتوا مدينة
يافث بن نوح عليه السلام فخرج أهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا مرعشا فدخل
في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو
من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو مفروش بأنواع الحرير
الملون ولما وقف أهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم
وأجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم وأنت أخبر بذلك
قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شئ فلما
علمت ذلك أسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذي
لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير فاسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة
من عذاب النار فأسلموا قلبا ولسانا وأخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث
و بنائه وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر
غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا
سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب
على ظهره أسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على شئ
الا محقه ولا جني الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف
فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده وأخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع
ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبرا وعرضه ثلاثة أشبار فاراد
غريب أن يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به خذه فقال
غريب نعم ثم أخذه في يده فصار في يده كالعصا فتعجب الحاضرون من الانس
وقالوا أحسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي
تحسر تها ملوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس
والجن في خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب مذهبات
ثم خرجا من أبواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات أشجار مثمرات وأنهار جاريات
وأطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء
ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما مائدة فأكلا والتفت
غريب الملك الجان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم أعلم حالهم

بعدي فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخي والله ما ارادي فراقك ولا أخليك
تروح الا بعد شهر كامل حتى أتملى برؤيتك فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا في
مدينة يافث ثم أكل وشرب وأعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن
والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الالماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك مسك
وعنبر ومقاطع حرير مفوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي
مفوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل بأثمان ثم عبى
له ذلك كله في أعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر في
غد حتى توصل الملك غريبا وسهيما الى بلادهما فقالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية
السفر حتى أتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير قد سد حتى ملأت الارض
وهم سبعون ألف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجيء هذا الجيش
سبب عظيم عجيب وأمر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب
مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قبائل كل قبيلة فيها خمسمائة
ألف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش
وكان في قوم مرعش مارد كافر أسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى
وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز
والانعام ثم أخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع
ماجرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر
وقال وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا أترك منهم أحدا ثم صاح
على ارهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة
جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب
خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض على هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتني
عاجلا فمرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من أنت قال
رسول مرعش فأخذوه وأوقفوه بين يدي برقان فسجد وقال يا مولاي ان سيدي
أرسلني اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان
قد أتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك
حتى أسلم على ابن عمي وأعود اليك ثم ركب وسار قاصدا الخيام وكان برقان عملها
حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم أوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني

حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ماهذا الحال فقال له يا كلب الجان أتترك دينك ودين أبائك وأجدادك وتدخل فى دين لا تعرفه فقال له مرعش باولد عمى قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندى فى أعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة وأعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا وأخبروهم فقال غريب ما الخبر فاعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال له شدلى جوادا من الجوادين الذين أعطاهما الملك مرعش فقال له يا أخى أتقاتل الجان قال نعم أقاتلهم بسيف يافث ابن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشدله جوادا أشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح باب الحرب الملك غريب فساق جواده فى حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع أبهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع فى قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجان ثم نادى الله أكبر أنا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذى غير دين ابن عمى وأخرجه من دينه فوحق دينى لا أقعد على سريرى حتى أقطع راس غريب وأخمد أنفاسه وأرد ابن عمى وقومه الى دينهم ومن خالفنى أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسى كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق فى لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس من أدخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمى وقومه وأخرجتهم من دين الى دين اعلم ان اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا أقل الجان فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فأخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا وارتمى برقان كأنه

نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح
على جذع رقبته صفحا فقضى عليه فاندفعت عليه المردة وأداروا كافه فلما نظر
قومه الى ملكهم هجموا وأرادوا اخلاصه فحمل عليهم غريب وجاءت معه الجن
المؤمنون فلله در غريب لقد أرضى الرب المجيب وأشفى الغليل بالسيف الطاسم وكل
من ضربه قصه فتطلع روحه حتى يصير فى النار رمادا وهجمت المؤمنون على
الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا
وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرداق الملك برقان وكان الى
جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلاهما ولا كالخلاه وكسرا
قيده فقال لهما الملك مرعش ائتيانى بعدتى وجوادى الطيار وكان عند الملك
جوادان يطيران فى الهواء فأعطى غريبا واحدا وبقى عنده واحد فأتوه به بعد أن
لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما
يصيحان الله أكبر فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال ورجعوا
من خلفهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلاثين ألف مارد شيطان
ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه
لانهما حين أسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه خلصه ومر به
على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة
العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت قومه اليه
الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم وأين السلامة وقد
قتل عسكرى وأسرونى وخرقوا حرمتى بين قبائل الجان فقالوا يا ملك مادامت
الملوك تصيب وتصاب قال لهم لا بد من أن آخذ ثارى وأكشف عارى والا أكون
معيرة بين قبائل الجن ثم انه كتب الكتب وارسلها الى قبائل الحصون فأتوه
مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة الف وعشرين ألفا من المردة
الجبارين والشياطين فقالوا أى حاجة لك فقال خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة
أيام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان وأما ما كان من أمر الملك
مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كان حفظنا بمائة
مارد ما كان يهرب ولكن أين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا أخى ان برقان
غدار ما يقعد عن أخذ الثار ولا بد أن يجمع أرهاطه ويأتوا الينا وأنا قصدى أن

الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا أخى خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركونى أجاهد الكفار حتى تخف عنى الاوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما أروح من هذه الديار حتى أفنى جميع الجان الكفار ويعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكان عدتهم مائة ألف وستين ألفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنه ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فعند ذلك دقوا كؤس الانفصال وافترقوا من بعضهم ونزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد أن مسحا سلاحهما ثم حضر العشا فأكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف مارد وأما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا أخى ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم أنتم

وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسلوا على أقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالية واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها أنا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا أرحم الراحمين يا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما أصبح الصباح الاوالكفار أشباح بلا أرواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبين لمدينة العقيق وقصر الذهب وأما برقان فانه لما دارت الحرب عليه وقتل أكثر قومه فى ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع أرهاطه وقال يا قوم من كان عنده شئ فليأخذه ويلحقنى فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكان أساس سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فشاوة فرقوا فى شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذاهم ببناء من البلخش الملوكى ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر وفى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من أفواهها فنظرا شيأ يحير الافكار والليوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجوهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما فعند ذلك قال غريب لمرعش أى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد أرسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى أى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلاثة أيام حتى وصل المردة

ورجعوا أخبروا أن برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره قال مرعش لغريب ما تقول يا أخي قال ان لم نهجم عليهم هجموا علينا ثم أمر مرعش وغريب العسكران يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة أيام فاصلحوا أحوالهم واذا بالمردة الذين وصلوا سهما والهدايا فدأقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان أخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من أخيه واستجار به فاجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله أول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف أريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لابد أن أسير معك الى مملكتك وأهلك أعداءك وأبلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع أبو الجن وبنى القصر الابلق وسمي بذلك لانه مبني بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بني مثله في سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعي ثم عاد وقال له يا ملك ان في مدينة المرمر من أرهاط الجن عدد أوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أي شيء يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك أربعة أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد أن يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري بين قبائل الجان فاحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله أكبر يا دين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر وقد فني أكثرهم وبقي أقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقي من الكافرين وها أنا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذي من سيوف الجن وجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل

يا الملك الازرق كذلك فلما أضحى النهار ولم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وأعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا أموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما ناظرة فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتا ما رأى أحسن منها وعليها بدلة تساوي ألف دينار وحولها مائة جارية ترفع أذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجواري من تكون هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الازرق فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادي أن أتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا أنت عملت الحيلة حتى أهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك وأهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبها حبا شديدا ونسي فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهي سيدة الملاح فماتت أمها وهي بنت أربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة وجرى هذا الامر وقتل أبوها وحبها غريب حبا شديدا وصالحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض أباها وقد فرحت بقتله وقد أمر غريب أن يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون الف طوبة من الذهب والفضة وناله من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا أخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وسار وقاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه أخربوه وقسموا امواله وسارا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة أيام وطلب غريب الرواح الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس أنا أسير في ركابك حتى أوصلك الى بلادك فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما أخليك تتعب سرك ولم آخذ من قومك سوى الكيلجان والقورجان فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن

يكونون معك في خدمتك فقال غريب ما آخذ الا ما أخبرتك به فأمر مرعش ألف
مارد أن يحملوا ما نهاب غريب من الغنيمة ويصحبوه الى مملكته وأمر الماردين
الكيلجان والقورجان أن يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة ثم قال
غريب للمردة احملوا أنتم المال وكوكب الصباح وأراد غريب أن يرحل ويركب
جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا أخي لا يعيش الا في أرضنا وان وصل الى
أرض الانس مات ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثيل في أرض العراق
وجميع الآفاق ثم أمر باحضار الجواد فاحضروه فلما نظر غريب حال بينه وبين
عقله ثم كبلوا الجواد وحمل الكيلجان وحمل القورجان ما أطاقه ثم ان مرعشا
اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا أخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل لي
وأنا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها فشكره غريب على معروفه وحسن
اسلامه وسار المارد ان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة
حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت غريب الى
الكيلجان وقال له سر واكشف لي خبر قومي فسار المارد ثم عاد وقال يا ملك ان على
باب مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم وقد دقوا طبول
الحرب والجرقان برز لهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله أكبر
وقال يا كيلجان شد لي الحصان وقدم عدتي والسنان اليوم يظهر الفارس من
الجبان في مقام الحرب والطعان فقام الكيلجان وقد أحضر له ما طلب فأخذ عدة
الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحري وقصد العساكر والجنود
فقال الكيلجان والقورجان أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم في البراري
والقفار حتى لا نبقي منهم ديارا ولا نافخ نار بعون الله العلي الجبار فقال لهم غريب
وحق الخليل ابراهيم ما أخليكم تقاتلون الا وأنا على ظهر جوادي وقد كان لمجيء
هذه العساكر سبب عجيب بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان
وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب
قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا أنتم ما قتل
قومي فيقتلنا عن آخرنا والرأي عندي أن نسير الى بلاد الهند وندخل على الملك
طركان فيأخذ بثارنا فقال له قومه سر بنا بارك الله فيك فساروا أياما وليالي حتى
وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا في الدخول على الملك طركان فأذن لعجيب في

الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا ملك أجرنى أجارتك النار ذات الشرر وجمالك الدجى بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من أنت وما تريد قال له أنا عجيب ملك العراق وقد جار على أخى وقد تبع دين الاسلام وأطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردنى من أرض الى أرض وها أنا أتيت اليك استجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لآخذن بثارك ولا أدع أحدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدى هيئ حالك واذهب الى العراق واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وائتنى بهم عندى حتى أصنع فى عذابهم أنواعا وأذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر فى هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومسامره من الذهب والفضة وفى كل تخت سرير من الذهب والزمرد وأرسل معهم تخوت السلاح فى كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله فى شجاعته نظير وكان اسمه رعدشاه وجهز نفسه فى عشرة أيام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن أنه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال فى حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول وأشرف على ذلك الكيلجان ورجع أخبر الملك غريب وركب كاذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرزله ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرزله بطل من أبطال الهند فما أمهله سعدان فى الثبات قدامه حتى ضربه بالعود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز ثان فقتله وثالث جندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برزله بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس فى الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طركان فلما برز بطاش لسعدان قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك أن تقتل ملوك الهند وأبطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعود وخابت الضربة ولف سعدان مع العود ووقع على الارض فما أفاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجمرقان صاحبه

أسيرا قال بالدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجمرقان وجذبه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى أسر من المسلمين أربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بأبطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان ثم ساق جواده البحري وجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى أخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه وأخذه وصار أبطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم وأسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى أسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فأخبرنا من أنت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد أتى من أرض الجان فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا أرواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله في غاية الفرح ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم أمر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهما هل تقدران أن تحملاني الى الكوفة لاتملى بحريمي وترجعاني في آخر الليل فقالا يا مولانا هذا أهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما

لافارس المجد فقال الكيلجان للقورجان أنا أحمله فى الذهاب وأنت تحمله فى
المجىء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة
وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام وله سلم عليه ثم قال له
كيف حال زوجتى فخرتاج وزوجتى مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل
الخادم فاخبر الحريم بمجىء غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا الخادم بشارته ثم
دخل الملك غريب فقاموا وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له
ماجرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى أن قرب
الفجر وخرج الى المماردين وودع أهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان
وحاذاه الكيلجان فما انكشف الظلام الا وهو فى مدينة عمان ولبس آلة حربه
وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه
الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب
ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤس
الحرب والطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا فاول من فتح باب
الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام
وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى
فانا أعرفه بنفسى أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنا غريب أخو عجيب فلما
سمع رعدشاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتونى بعجيب
فاتوا به فقال له أنت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وأنت كنت السبب فيها وهذا
أخوك فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وائتنى به أسيرا حتى أركبه
على جمل بالمقلوب وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك أرسل له
غيرى فانى أصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات
الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى أخيك وتأتى به سريعا قطعت
راسك وأخذت أنفاسك فعند ذلك خرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه
وقارب أخاه فى حومة الميدان وقال له يا كلب العرب وأخس من دق طنب
أتضاهى الملوك خذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له
من أنت من الملوك قال له أنا أخوك فاليوم آخر أيامك من الدنيا فلما تحقق غريب
انه أخوه عجيب صاح وقال يا لثأر أبى وأمى ثم أعطى الكيلجان سيفه وحمل

عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت أن تخرج أضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه المارادن وشدوا وثاقه ثم قاده ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه وأنشد قول الشاعر بلغت المراد ونلت العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا

نشأت ذليلا فقيرا حقيرا * فأعطاني الله كل المنى

ملكت البلاد قهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعد شاه ماحل بحبيب من أخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان وساق جواده الى أن قارب الملك غريبا في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلي واطلق أبطالي وسر معي الى ملكي وأنت مقيد مسلسل حتى أعفو عنك وأجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب يا كلب وذئب أجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتني بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما وذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ماهي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت أردت ان أسحب عليه سيف يافث وأضربه فأهشم عظامه وأفني أيامه ولكن طاولته لظني اني آخذه أسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب وأما ما كان من أمر رعد شاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غد آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأقاموا الصياح وركبوا الجرد القداح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل

من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز
له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم
بشرائط حرير وهو راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهتز
يمينا وشمالا فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نفر الجواد شيأ ما رآه قط جفل
منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه
ماشيا على أقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع
بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو في هيئة
الشبكة واسع من أسفل وضيق من فوق وفي ذيله حلق وفيه قنب حرير فيصيد
الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب القنب فينزل عن الجواد راكبه
فيأخذه أسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريبا رفع يده بالوهق
وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل وصاح على
الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا
ما حل بصاحبهما مسكا الفيل كل هذا وغريب قد تمطع في الوهق فمزقه وهجم
الكيلجان والقورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه في حبل ليف وحمل الناس على
بعضهم كأنهم بحران يلتطمان أو جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان
السماء وعاين العسكران العمى وقوى الحرب وسالت الدما ولم يزالوا في حرب شديد
وطعن أكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا
طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم وقد
قتل منهم جماعة كثيرة وجرح أكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعبوا
على غريب فامر ان تداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من
الرأي قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منها كنا غلبناهم فقال
الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل أكثرهم
فتقدم رجل من أهل عمان وكان صاحب رأي عند الجلند وقال يا ملك ضمان هذا
العسكر علي اذا طاوعتني وسمعت مني فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما
قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه فيه فقالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة
مقدمين وقال ما تحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم ودخل
بهم دار السلاح فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمي بها فلما لاح

الفجر جهز الكفار أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح
الكامل وقدموا الوحوش وأبطالهم قدام العسكر وركب غريب وأبطاله
واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة
فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص
فدخل في أضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال
وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار وأحاطوا بهم من الشمال الى اليمين
وداستهم الفيلة وشتتهم في البراري والقفار وسار المسلمون في أقفيتهم بالسيوف
المهندة فما سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين
بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة أيام ثم بعد ذلك جلس الملك
غريب على كرسي المملكة وطلب أخاه عجيبا وقال له يا كلب مالك تحشد علينا
الملوك والقادر على كل شئ ينصرني عليك فاسلم تسلم وأترك لك ثأر أبي وأمي من أجل
ذلك وأجعلك ملكا كما كنت وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام
غريب قال له ما أفارق ديني فجعله في قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت
الى رعدشاه وقال له ما تقول في دين الاسلام فقال يا مولاي أنا أدخل في دينكم ولولا
انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا أمدد يدك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل
ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان
قال نعم يا مولاي ثم قال له غريب يا رعدشاه هل تمضي الى بلادك وملكك فقال
يا ملك يقتلني أبي لاني خرجت من دينه فقال غريب أنا أسير معك وأملكك
الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم
أنعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو وأعطاه أموالا كثيرة والتفت
الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قالا لبيك قال مرادي أن تحملاني
الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فأخذ معه الجرقان وسعدان وحملهما القورجان
وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه وقصدا أرض الهند وكان المسير وقت الغروب فما
جاء آخر الليل الا وهم في كشمير فانزلاهم في قصر وانحدروا من سلالم القصر
وكان طركان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في هم عظيم وان
ابنه لا ينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا في أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه
فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت وأخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه

رعدشاه فقال له الى أين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد
الملك الجبار خالق الليل والنهار الذى لا تدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام
كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه ووقع فى ركن القصر فهدم ثلاثة أحجار وقال
له يا كلب أهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجنى من دينى فتلقاه
غريب ولكمه فى عنقه فرماه فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم
جميعا ثم انه جلس على كرسى مملكته وقال لرعدشاه اعدل أباك فالتفت اليه وقال
له يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركان ما أموت الا على
دينى فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على الارض شطرين
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم أمر بتعليقه على باب القصر فعلقوه
وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وتواحتى فرغ النهار فأمر غريب رعدشاه أن
يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه ووقف
الكيلجان والقورجان والجمرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب
كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدما ينفلت من أيديكم فقالوا سمعا
وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فأول من
طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار
فهجم عليه الكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر
ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما وأوقفهم بين
يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا
من فعل به هذه الفعال فقال غريب أنا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفنى
فعلت به مثله فقالوا ما تريد منا فقال أنا غريب ملك العراق أنا الذى أهلكت
أبطالكم وان رعدشاه دخل فى دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم
فاسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من أهل السعادة فقال
غريب هل ثبتت فى قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فأمر بحلهم فحلوهم وخلع عليهم
وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فأبقوه ومن أبى
فاقتلوه فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما
كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلوهم وأخبروا غريبا بذلك فحمد
الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى هوّن علينا من غير قتال وأقام غريب فى

كشمير الهند أربعين يوما حتى مهد البلاد وأخرب بيوت النار وأماكنها وبنى في
مواضعها مساجد وجوامع وقد حزم رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا
لا يوصف وأرسله في المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان
والجمرقان على ظهر القورجان بعد أن ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فلاح
الفجر الا وهم في مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل
غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه عجيب فاحضروه وأمر بصلبه فاحضر له
سهيم كلاليب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميه
بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على
تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب
الصباح واعتنقته وكذلك الجواري هنينه بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك
اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على
سرير ملكه وشرع في عرس مهدية فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفين من
البقر وألفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الارز كثيرا
ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان ثم
دخل غريب على مهدية وأزال بكارتها وقعد في الكوفة عشرة أيام ثم وصى عمه
بالعدل في الرعية وسار بحريمه وأبطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف
ففرقها بجميع ما فيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا في سيرهم حتى وصلوا
الى مدينة بابل فخلع على أخيه سهيم الليل وجعله سلطانا فيها وأقام عنده عشرة أيام
ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة
أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر
كسرى واكشفا الى خبر فخرتاج وهاتيا الى رجلا من أقارب الملك يخبرني بما جرى
فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الى اسبانير المدائن فبينما هما سائرين بين
السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان
للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العسكر فوجداهم
أعجاما فسألا بعض الرجال عن هذا العسكر والى أين سائرون فقالوا لهما الى
غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك

المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبر احتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على
تخته فملاه بخته وتجاوز الحصن فجاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب
فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام
جلس وقال ادخلا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهما غريب من
يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتالك
أنت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتوني بمائة بطل فاتوا بهم
فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي ففعلوا ما أمرهم به ونبهوه ففتح
عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال أي شيء هذا المنام
القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم أين أنا فقال أنت في
حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى أين تذهب فلما سمع اسم غريب
تفكر وقال في نفسه هل أنا نائم أم يقظان فضربه سوهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع
رأسه وقال من أتى بي من خيمتي وأنا بين رجالي فقال غريب جاء بك هذان الماردان
فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوط في لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا
عن أنيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له أما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب
فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم فوقف على أقدامه وقبل الارض وقال
باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك فقال غريب يا كلب العجم النار
ليست معبودا لانها لا تنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود
الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال الاعجمي فما أقول حتى
أصير من حزب ذلك الرب وأدخل في دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله
ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من أهل السعادة وقال اعلم يا مولاي
ان صهرك الملك سابور طالب قتلك وقد بعثني في مائة ألف وأمرني ان لا أبقي منكم
أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائي حيث خلصت ابنته من الضيق
ومن الردى ولكن يجازيه الله بما أضمره ثم قال ما اسمك قال رستم مقدم سابور
فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري ثم قال يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج
فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها قال يا مولاي لما سرت الى
أخيك أتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدي أنت أمرت غريبا أن
ينام عند سيدتي فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال

لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوى ينام عندك وما أعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا أبت أنت أذنت له أن ينام عندى فقال لها هل قرب منك فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجوارى وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها فكتفنها وأبصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها فحمل عليها وأراد قتلها فقامت أمها ومنعته عنها وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها فى مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها وألقياها فى بحر جيحون ولا تخبرا أحدا ففعلا ما أمرهما وقد خفى ذكرها ومضى زمانها وغرقها أبوها فى البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا فى عينيه وساءت أخلاقه وقال وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب وأهلكه وأخرب دياره ثم أرسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميافارقين ولصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال معى مائة ألف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك واشغلهم بالحرب وأنا على أثرك فركب رستم فى عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال فى نفسه انى أعمل عملا يبيض وجهى عند الملك غريب فسار رستم سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بينه وبينهم نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر وأوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله أكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى أقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم وخلع عليه وقال يا رستم أنت الذى كسرت العجم وجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك غريب وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور شكوا اليه الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم فى ظلام الليل فقال سابور ومن الذى هجم عليكم فقالو

ماهجم الا مقدم عسكرك لانه أسلم وأما غريب فلم يأتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال مابقى لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال ياولدى ما لهذا الامر الا أنت فقال وردشاه وحياتك ياوالدى لابد أن أجيء بغريب وكبراء قومه فى الحبال واهلك كل من كان معه وأحصى عسكره فوجدهم مائتى ألف وعشرين ألفا وباتوا على نية الرحيل وقد صبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذاهم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب أعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يامولاى قد أتى غريب وأبطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما أقبل غريب على اسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا بارك الله فيكم فعندها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد فى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القداح وأقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل شجاع وليث وقاح فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله أكبر أنا رستم مقدم أبطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف به رأسه فى صدره فوقع على الارض قتيلا وفى دمه غريقا فهان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كأس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحا فوقع فى الارض مغشيا عليه فاخذه الماردان

الى

الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولواها ربين والى أبواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب فهم رستم والجورقان وسعدان والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع أبطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين فى الابواب وجرى الدم من الكفار فى الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فأتوا به وأوقفوه بين يديه فقال يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف ترانى لا أصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذنى بما فعلت فانى ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام أمران يسطحوه ويضربوه ففعلوا ما أمرهم به حتى قطع الانين ثم ادخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة وعشرون ألفا والباقى راحوا على السيف وأسلم كل من فى المدينة من أعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فأحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم فخرتاج تذكرت بنتها وأقامت العزاء وامتلا القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب قد دخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت أم فخرتاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فأتوا به وهو فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال أعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا الى تخت رمل وانظروا حال فخرتاج هل هى فى قيد الحياة أو ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة فى قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنه فاحسب كم لك فى سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت

ثمانية سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعث رسلا الى القلاع والحصون
التي في حكم سابور فتواطا معه فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد
الاقطار وأظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتياني بخبر هذا الغبار
فسار المارد ان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان وأتيا به الى غريب
واوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال غريب لمن هذا العسكر
فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز أتى يقاتلك وكان السبب في ذلك
ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك
سابور في شرذمة من عسكر أبيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك
وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لي
ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب أخذ ملك أبي وقتل
الاعجام وسقاهم كاس الحمام وحكى له ما جرى من غريب من أوله الى آخره فلما سمع
وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتي طيبة فقال له أخذها غريب فعند ذلك قال
وحياة رأسي ما بقيت أبقي على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وأرسلها
الى نوابه فأقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين ألفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال
الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم
قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقال يا مولانا
أجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار
الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس
على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان
وخطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه وسارا بهما الى غريب فأمر بضربهما
حتى غابا عن الوجود ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد أن يحمله
وحطا في الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى
سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون أحدا ففاتوا خيامهم وساروا
على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقا كثيرا ورجع الماردان فقبلا يد
غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها
أحد فدعوا له وانصرفا وجمعا أموالهم واطمأنا في أوطانهما هذا ما كان من أمر غريب
وقومه وأما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء

على

على من قتل منهم وكان للملك وردشاه أخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه أسحر منه وكان منعزلا عن أخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما أبكاكم يا قوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان أخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال وحق ديني لاقتلن غريبا ورجاله ولا أترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلى كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربه به قطعه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاهما اياهما الملك مرعش وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وأفنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فمضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردا اسمه زعازع وأعطاه قدر درهم بنج طيار وقال امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده أحد فخذ البنج وحطه في أنفه واتني به فقال له سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تخته وصبر المارد حتى نام غريب فنزل وأخرج البنج المسحون وذره في أنفه فخمد أنفاسه فلفه في ملاية الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف فما جاء نصف الليل الا وهو في حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو في حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته أخرب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه في جيحون وهو مبنج فلا يدري من رماه ويغرق ولا يعلم به أحد

وأمر المارد أن يحمل غريباً ويرميه في جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب في التيار فأخذه التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب وأما قومه فانهم أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته وانتظروه أن يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ماله عادة أن يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من في الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض تنظران يكون راح ليتنزه نحو البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه في المدينة فلم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة أيام فلبس القوم السواد وشكوا لرب العباد الذي يفعل ما أراد فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجري به في التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار في البحر المالح فلعبت به الامواج واخضض باطنه وخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى من فعل بي هذا الفعل فبينما هو متحير في أمره واذا بمركب سائرة فلوح للركاب بكمه فأتوه وأخذوه ثم قالوا له من تكون ومن أي البلاد أنت فقال لهم اطعموني واسقوني حتى ترد لي روحي وأقول لكم من أنا فأتوه بالماء والزاد فأكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنماً اسمه منقاش فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذي خلق كل شئ ويقول للشئ كن فيكون فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه وأعدمه الحياه فقتل أربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا في أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج وكان الذي بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة أحد يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم ويعبد ربهم فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدي الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا ووجدناه غريقا

وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه
لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت في ساعة فقال نحبسه
ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح
وخرج الملك وخرجت أهل المدينة وأمروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم
يجدوه فعادوا واعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود
مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا في السماء طار أو في الارض غار
فقالوا لا نعلم ثم قال أنا أمضي الى الهي وأسأله عنه فانه يخبرني أين مضى ثم انه قام وقصد
الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعرك عينيه ويقول هل أنت نائم أم يقظان والتفت
الى وزيره وقال يا وزير أين الهي وأين الاسير وحق ديني يا كلب الوزراء لولا أنت
أشرت علي بحرقه لكنت نحرته فهو الذي سرق الهي وهرب ولا بد أن آخذ ثاره ثم
سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب
وذلك انه لما حبس غريبا في المخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم فقام غريب
يذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على
لسانه فخشع قلبه وقال يا خجلتاه من الذي يراني ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب
وانكب على أقدامه وقال له يا سيدي ما الذي أقول حتى أصير من حزبك وادخل
في ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من
أهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل
غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى هذا ما كان من أمره وأما
ما كان من أمر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من
أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى أنكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم
وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى
رجلين فتقوى أحدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه
ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجت النساء والبنات وقصدوا القرى
والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم وأما ما كان من
أمر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر
البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل أبلق قد ألبسه الحلي والحلل
المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله

فوجده منزعجا فقال له يا الهى ما الذى أزعجك فصاح الشيطان فى جوف العجل وقال
يا مرزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه
بما جرى من أوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته
وطلب أرباب دولته فحضروا فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما نفعل يا ملك قال اذا حضر ولدى ورأيتمونى أعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا
وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل
من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما واوقفوهما قدام الملك
ادرلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين
آبائك وأجدادك قال له دخلت فى دين الحق وأنت يا ويلك فأسلم تسلم من غضب
الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال يا ولد الزنا تواجهنى بهذا
الكلام ثم انه أمر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعه الانس
كيف لعبت بعقل ولدى وأخرجته من دينه فقال غريب أخرجته من الضلال الى
الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه
سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من
فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادى
جبل عال أملس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد
الربع الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب
العفريت بغريب فنزل به فى وادى أشجار وأنهار وأثمار فلما نزل المارد وهو
تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب وشخر فعالج
غريب فى قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا وألقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك
لوقته ومضى غريب فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط البحر وتلك الجزيرة
واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل
من أثمارها ويشرب من أنهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ
من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو
ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل وقد نظروا الى غريب
فقالوا له ما تكون يا هذا ومن أى القبائل أنت وكان غريب قد طال شعره
فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من

أوله الى آخره فجزنوا عليه فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نوذى هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان فقال غريب استجرت باله ابراهيم الخليل رب كل شئ وهو على كل شئ قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظرهما فبعد يومين أتاه أحدهما بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك فى الهواء فأصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقى بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وأدركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا فى البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثانى يوم حتى ضعفت نفسه وأيقن بالموت فجاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من أعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات أشجار وأنهار وأسوار وابراج فلما وصل الى أبواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وترافقه فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا فلما أتوا بغريب اليها أعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن أى البلاد أنت فقال اسمى غريب ملك العراق ودينى الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل فى دينى وأنا أتزوج بك وأجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له أتسب صنمى وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه فى قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه فى قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم فنظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفى عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما أصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتونى بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماقى عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل

خمسة وعشرين وهرب الباقي فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك وأخبروها بما كان فرمت تاجها على الأرض وقالت ما بقي للاصنام قيمة ثم انها ركبت في ألف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد أخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يرقد في حضني بقية عمري ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه وانعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان فقالت له يا كلب العرب أتكسر صنمي وتقتل رجالي فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني وأنا أترك لك ما صنعت فقال لها ما أفعل شيأ من ذلك فقالت وحق ديني لاعذبنك عذابا شديدا ثم انها أخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فأحضرته اليها وقالت أتسمع مني فقال لها برأسه نعم ففرحت به وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له وأقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصيني فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وأرادوا أن يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيي العظام وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه أسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وأرادوا أن يأخذوه واذا هو بألف مارد قد هجموا على الكفار بألف سيف ورئيسهم زلزال ابن المزلزل وهو في أولهم فأعملوا فيهم السيف البتار وأسقوهم كأس من البوار وعجل الله تعالى بأرواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح

الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان مبيد الا كاسرة ومفنى الجبابرة ورب الدنيا والآخرة ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من أعلمك بحالى فقال يا مولاى الملحسني أبي وأرسلك الى وادي النار أقمت في الحبس سنتين ثم أطلقني فأقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت أبي وأطاعتني الجنود ولي سنة وأنا أحكم عليهم فخرت وأنت في خاطري فرأيتك في المنام وأنت تقاتل قوم جانشاه فأخذت هؤلاء الالاف مارد وأتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم أخذ أموال جانشاه وأموال قومه ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة الاموال وغريبا وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة أشهر ثم أراد الرواح فأحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجاؤا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على أموال جانشاه ثم أمرهم أن يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير المدائن فجاءوها في الليل الاوهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا أخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية فقاما من نومهما مدهوشتين وقالتا من ينادينا في هذا الوقت قال أنا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر فأتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى أصحابه فترامو عليه وقبلوا ايديه ورجليه وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى أصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة أيام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا أبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده مائة ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من أرهاط الجان وكان مجيء هذا العسكر بسبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم غرقاها في جيحون فخرجا بها وقالا لها امضي الى حال سبيلك

ولا تظهري لابيك فيقتلنا و يقتلك فهجت فخرتاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه
وقالت اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي أنا فيه ولم تزل سائرة من أرض الى
أرض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبنى
عالي البنيان مشيد الاركان كانه روضة من الجنان فقصدت فخرتاج الحصن ودخلته
فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من أواني الذهب والفضة شئ كثير
ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظر الجواري فخرتاج قمن اليها
وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن أنا
بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن
عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما لنا كلين وما تشربين
وما تلبسين وكلنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فأكلت حتى
اكتفت وقالت فخرتاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن قالوا
سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها ليحكم في
قبائل الجان فأقامت عندهن فخرتاج خمسة أيام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر
فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مرادشاه فتربى في حجر أمه وعن قليل أقبل
الملك صلصال وهو راكب على فيل أبيض قرطاسي قد رالبرج المشيد وحوله
طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخرتاج
فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك
العجم والترك والديلم فقال من أتى بها الى هذا المكان فخبرنه بما جرى لها فحزن
عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم انى أسير الى بلاد العجم وأقطع
رأس أبيك من بين أكتافه واجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت
فخرتاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع أولاد الملك وصاروا يركبون
الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية
وأكل من لحومها حتى صار قلبه أقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما
كبرت عنده نفسه فقال لامه يا أماه ومن هو أبي فقالت يا ولدي أبوك الملك غريب
ملك العراق وأنا بنت ملك العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل
أمر جدي بقتلك وقتل أبي قالت نعم فقال لها وحق ما لك علي من التربية لاسيرن الى
مدينة أبيك وأقطع رأسه وأقدمه الى حضرتك ففرحت بقوله ولا يزالوا في سيرهم

حتى

حتى أشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقى الامان الامان الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا فى خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا أهلها وأهلكوا جندها وتملكوا أهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه فى ثلاثين ألف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب فى ثلاثين ألف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فأخذوها وساروا الى اخلاط فأخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا أخذوها وقد صار مرادشاه فى جيش عظيم والذى يأخذوه من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال فحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى أحضر باقى عسكرى وأقبض على جدى وأحضره قدام أمى وأشفى قلبها بضرب عنقه ثم انه أرسل من يجىء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة أيام وقد وصل غريب ومعه زلزال فى أربعين ألف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لانعلم من أين هم ولهم ثلاثة أيام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدى فى خيمتك حتى أجيء لك بأبيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما أصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق فى عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى ياقوم لايبرز لى الاملككم فان قهرنى كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال خسئت ياكلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا فى كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب وخطفه وعلقه وأراد أن يضرب به الارض فقبض غريب على أذنيه وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء تطبقت على الارض فصاح بملء فيه وقال أنا فى حيرتك يافارس الزمان فكتفه فأراد المردة أصحاب مرادشاه أن يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بألف مارد وأرادوا أن يبطشوا بمردة مرادشاه فصاحوا

الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب في سرداقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمرادشاه فأحضروه بين يديه وهو يحجل في القيود والاغلال فلما نظر مرادشاه الى غريب أطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب أي شئ وصفك حتى تركب وتضاهي الملوك فقال يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور قال له غريب ما وجه عذرك قال مرادشاه يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثار أبي وامي من سابور ملك العجم فانه أراد قتلهما فسلمت أمي وما أدري هل قتل أبي أم لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو أبوك ومن هي أمك وما اسم أبيك وما اسم أمك فقال اسم أبي غريب ملك العراق واسم أمي فخرتاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق قال له هل أنت ابن غريب من فخرتاج قال نعم قال غريب أنت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضنه غريب وأجلسه في جانبه وقال له أين أمك قال هي عندي في خيمتي قال ائتني بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فتلقاه أصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على أمه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا وأتى بها الى أبيه فتعانقا وفرحا ببعضهما وأسلمت فخرتاج وأسلم مرادشاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم أحضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح أهل المدينة وزينوها وألبسوا مرادشاه التاج الكسروي وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد أطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد أحبه الخلق أجمعون ولم يزالوا في أرغد عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه على خلقه جلت آلاؤه

بعد حمد ذي الجلال والاكرام والصلاة والسلام على [illegible] القصة العجيبة والتحفة الغريبة المشتملة على مهمات اللطائف [illegible] الطرائف بالمطبعة الكاستلية الباهية الزاهرة محل ادارة الكوكب المصري بحارة الاسرائيليين بمصر القاهرة في أوائل شهر رمضان سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين